الهوية الدينية من الإختلاف إلى التعصب

د. بيران بن شاعة
جامعة الأغواط – الجزائر

الملخص:

رغم أن هناك الكثير من المؤلفات والمساهمات حول الهوية إلا أنها من الناحية النظرية غامضة ولا تفي بالغرض حيث أن هذا المفهوم يترك مرادفا للكثير من العناصر الثقافية الأخرى مثل المعتقدات والأفكار والمعايير والممارسات.

وفي ما يتعلق بالهوية الإسلامية فهي تخلق أفكارا وتصورات وإنطباعات غير متجانسة عن الهوية الإسلامية كالتركيز على البعد السياسي ووصفها كقوة سياسية تعبوية دون تقديم أي تعريف دقيق، هذا ما يدعونا إلى التساؤل عن ما هي الهوية ؟

Abstract:

Much of the scholarly literature on "identity" is conceptually murky، leaving the term entirely undefined or treating it as synonymous with other elements of culture، such as beliefs، ideas، norms، and practices.

Studies on Islamic identity، while valuable for presenting non-monolithic views of Islam، have often followed this trend، citing "identity" as a mobilizing political force without providing any definition at all. What is identity?

مقدمة:

بات الدين في مجتمعاتنا اليوم يشكل على غير وظيفته الأساسية أهم عوامل الإنقسام نظرا إلى تعدد الطوائف والجماعات داخل الدين الواحد بل وينفجر الخلاف حتى داخل الطائفة والجماعة الواحدة، ويوظف في إذكاء هذا الإنقسام كل ما هومقدس بالإضافة إلى عوامل دنيوية من أجل كسب الشرعية الدينية والمكانة الإجتماعية، وهذا ما يفسر جزء من هذه الإنقسامات العقائدية والإيديولوجية وما يترتب عنها من مظاهر التعصب والتطرف في المجتمعات ككل والمجتمعات العربية الإسلامية والعربية على وجه الخصوص.

كما يعرف الواقع الاسلامي حضورا واضحا لدين وقد شكل ويشكل مجالا للصراع بين فئات مختلفة و في مجالات متنوعة ويكمن الصراع في الأساس حول مكانة الدين وتداخله وحدود سلطته

على بقية الأنظمة الإجتماعية الأخرى وهذا ما يطرح مشكلة هوية المجتمع من خلال التجاذب والتنافر بين مكوناته وإنتماءاته، في هذا الإطار العام نود أن نتطرق إلى بعد الأصوليات الممثلة في جماعات وتنظيمات وأحزاب تبدوا أنها تنهل من مصدر واحدة لكنها تختلف في الوجهة والمنهج.

مفهوم الهوية الدينية:

تعرف الهوية بأنها إحساسا بالذات، تنشأ حينما يبدأ الطفل بالتَميُز عن والديه وعائلته وبأخذ موقعه في المجتمع، وتشير إلى شعور شخص ما بمن هووما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له" 1 كما أن من أهم المصادر الأساسية للهوية هي القومية والعرق والجنس والطبقة والدين وكما أنها تنسب للأفراد إلا أنها كذلك ترتبط بالمجموعات الاجتماعية، التي ينسب لها الفرد ويصنف على ضوئها، ولا يوجد هناك أي تطابق تام بين ما يعتقده الفرد عن نفسهم وبين ما يراه الآخرون عليه (فالهوية الفردية) ربما تختلف عن (الهوية الاجتماعية) .

ومفهوم الهوية "متعدد الأشكال وغير محدود"2 " حيث يرتبط بمجالات مختلفة ضمن أشكال متنوعة، فالهوية تعبير عن الانتماء أوالمماثلة في عناصر مشتركة " مماثلة الآخر والمماثلة عبر الآخر وفق هذا المنظور لا توجد هوية دون غيريه " 3. وبالنسبة لعلماء الاجتماع وبالأخص الفرنسيين (الهوية الاجتماعية هي قبل كل شيء رديف لفئة الانتماء) في معظم الأحيان، تكون هذه الفئة هي الفئة الاجتماعية المهنية، وهي أداة تحليل للفئة..... تظهر. أن هذا الانتماء " الموضوعي" لفئة ما، وبسبب قياسه لمظاهر عامة في حياة أفراد المجتمعات الحديثة (بصورة خاصة الدخل) يحدد بقوة متفاوتة، وهذا ما دعاه دوركايم Durkheim أساليب السلوك والإحساس والتفكير التي كانوا يعتبرونها (أحداثا اجتماعية) 4 والتي يتكون من خلالها الانتماء إلى جماعة أوفئة أوطبقة ما.

الهوية الاجتماعية تظهر من خلال ما تقدم أنها أكثر تعقيدا فأشكال الانتماء ومظاهره كثيرة ومتداخلة حتى أننا لا يمكن التمييز بينها على أساس النوع (الجنس) أوعلى أساس الدين، أوالمهنة أوالرأسمال الثقافي والاجتماعي أوالإقامة أواللغة...إلخ، نلاحظ أن تركيبة المجتمع الواحد تبرز بأشكال مختلفة متنوعة، " هكذا يمثل الانتماء المتعدد والمتبدل للأفراد في المجتمعات الحديثة مشاكل اجتماعية مريعة " 5. فهناك مجموعة هائلة من التصنيفات التي ننتمي إليها في الوقت نفسه (فبإمكاني أن أكون في وقت واحد أسيويا، ومواطننا هنديا وبنغاليا من أصل بنغلاديشي وأحد سكان أمريكا أوبريطانيا وبحثا اقتصاديا مشتغلا بالفلسفة ومؤلفا.......)6. كما أنه كان يمكن أن نسرد الكثير من التصنيفات والإنتماءات المختلفة والمتنوعة لكن علينا " الاعتراف بأن الهويات ذات بنية تعددية متينة، وأن أهمية هوية واحدة لا تتطلب بالضرورة محوالهويات الأخريات.... كما أنه لا بد للشخص أن يقرر، على نحوصريح أوضمني، إختياراته فيما يتعلق بالأهمية النسبية لانضمامه في سياق معين إلى الولاءات المتباينة والأولويات التي يمكن أن تتنافس من أجل أن تكون لها الأسبقية 7."

ورغم الصياغات التي نحاول من خلالها إبراز الهوية بشكل يعبر عن " انتماء منفرد" أي الانتماء إلى جماعة واحدة، رغم أن الواقع يظهر أنه لا وجود للانتماء المنفرد، رغم إصرار البعض مثلا على انتماءه الإسلامي حيث يقول أنا مسلم معبرا عن شعوره بالانتماء إلى هذا العالم مغفلا العوالم الأخرى والانتماءات الأخرى، وهذا نتيجة لضيق الأفق وشكل من الأشكال الدغمائية التي يأسر ويحصر فيها البعض أنفسهم،ويضعون حدودا بينهم وبين من يرون أنه خارج هذا العالم وفق رؤيتهم وبمنظارهم. فالاشتراك في الهوية مع الآخرين هوالسبيل للعيش المشترك،والإصرار على الإنفراد هوالطريق إلى خلق الكره واللاتسامح والعنف.

الهوية الدينية:

يلعب الدين دورا بارزا في حياة الأفراد والجماعات فهويضمن للفرد حياة نفسية متوازنة تجعله بعيدا عن الاضطرابات والإحباطات النفسية، وتضمن له أيضا الانتماء إلى جماعة والحصول من خلالها على هوية دينية، تكفل له الأمن. ويمكن أن نقول أن أول جماعة دينية ينتمي إليها الإنسان هي الأسرة والتي تمثل الجماعة العضوية الأولى باعتبار أن الفرد "لا وجود له إلا في داخل جماعة يرتكز تضامنها إلى الحرمة الدينية والسحر، وجميع الأفعال التي تؤدي بصورة مشتركة، كالمأكل على وجه الخصوص تتسم بطابع حرمي وطقسي، وعلى هذا الأساس، لا يحق للإنسان الذي لا ينتمي إلى الجماعة الأسرية أن يشارك في أي عمل من الأعمال الموقوفة على أعضاءه"[8]، وبهذا تكون الأسرة مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، تمنح الفرد منذ الوهلة الأولى قيم ومعايير دينية ترافقه في كل مراحل حياته وتساهم في اختيار توجهاته المستقبلية، وتمنحه حسب الظروف السائدة، الانتماء والتعاطف على أقل تقدير إلى جماعة دينية، تتوافق مع ما تَلقاه من خلال تنشئته الأسرية.

وعندما تتكون جماعة ويصبح لها هوية تظهر صورة الآخر المختلف، فمثلا يمكن أن نجد جماعة تدعوا إلى العودة إلى الأصول (السلفية) في المقابل هناك جماعة أخرى –وربما جماعات– تدعوا إلى التعدد والاختلاف والتسامح، وهنا يمكن أن تكون مسألة الهوية مسألة جوهرية لأنها هي المنطلق الذي يحدد من خلاله هذا الطرف علاقته مع الآخر، وهذه العلاقة إذا أخذت طريقها إلى التعصب وهذا من خلال الهوية التي ترفض الهويات الأخرى وتدعوا إلى إلغائها "فأخطر الهويات على الإطلاق هي التي لا تحقق إلا على أنقاض هويات الآخرين، وينبغي أن تكون هويتي متصالحة، متفقة أومتوافقة مع هويات الآخرين، لا أن ترفضها وتهددها بالإلغاء"[9]، لذلك نجد الكثير يرفضون إنطواء وإنغلاق الأصولية الإسلامية التي تدعو للعودة إلى الميثولوجيا الأولى للسلف و(العصر الذهبي)، لأن هذا الموقف سيجعلها تعادي وتعلن الحرب على كل من يقف في طريقها، فهي بالتالي عدوانية وإنفعالية.

حينما تتحول العقيدة إلى إيديولوجيا، فهذا يعني أنها تزيد في ترابط أنصارها وتماسكهم فتصبح أفكارهم هي الحقيقة المطلقة، وهي وحدها الصالحة لبناء المجتمع الموحد والمنسجم وتكون عملية

البناء بحاجة إلى "فاعلين اجتماعيين...مختلفون عن واقعهم لدرجة الاغتراب–وهذا ما يرد به السلفيون حينما يعاب عليهم تفردهم في سلوكاتهم من خلال الإصرار على تفسير الأحاديث وفق مصالح المذهب وإعتبار أنهم هم الفرقة الناجية دون غيرهم كالحديث النبوي "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء" وعندما سئل عن الغرباء قال "هم الذين يحيون سنتي بعد موتها".[10]

سواء التطهيريون عند العرب والسلفية الكلاسيكية عند المسلمين، أوالأصوليين بصفة عامة الكل يصرون على العودة لمجتمعاتهم إلى التعاليم الدينية التي كانت عليها في بداية ظهور المسيحية أوالإسلام، فالسلفيون يصرون على بناء المجتمع المسلم الأول، حيث يرون أنهم يخضون معركة الخير والشر في هذا العالم، لذلك نجدهم يتميزون عن غيرهم بمجموعة من الخصائص أهمها "التبرير الذاتي لحكم الآخرين، الإحساس بأنهم أصحاب رسالة ودعوة، والابتعاد عن متع الدنيا، وتحويل العالم، إذ لديهم رغبة عنيدة في تطهير العالم وأنفسهم من الشر لذلك يضعون حدودا تفصل جماعتهم من غيرها، وتشمل المؤمنين أوالمتدينين، وبشكل التطهيريون في تنظيمات حديدية، ذات أنماط قوية الضبط الاجتماعي بمعايير واضحة، للتنشئة وإعادة التنشئة، والالتفاف حول قائد أوزعيم، قوي وكارزمي الشخصية مع ميل إلى الاستقلال اقتصاديا والتكافل الاجتماعي والمساندة المتبادلة".[11]

الهوية الدينية وفكرة الأخر" من الإختلاف إلى التعصب ":

ولوعدنا إلى الحديث عن فكرة الآخر لوجدنا أنها ظهرت في التراث الإسلامي مع الفتنة الكبرى وما نتج عنها من بروز الفرق الإسلامية، والتي أصبحت منذ ذلك الوقت طابعا مميزا للتاريخ الإسلامي، حيث كل هذه الفرق تعتبر أنها تمثل أهل السنة والجماعة، كما أنها استخدمت كل الوسائل لتبرهن عن صدق تصوراتها أوإيديولوجيتها إن صح التعبير قصد تضليل وتفسيق التوجهات الأخرى.

ونجد اليوم في العالم الإسلامي توجهات كثيرة لكن يمكن اختصارها إلى اتجاهين بارزين، الأول: السلفية المحافظة التي تدعوا إلى التربية وتنشئة الأفراد تنشئة دينية بهدف خلق المجتمع المسلم، أما الاتجاه الثاني الإسلاموية ترى ضرورة البدء من محاربة الدولة (الجاهلة) وهذا ما يمثله الإسلام الحركي وخاصة في فترة السبعينيات والثمانينيات، حيث شهدت مواجهات مع الأنظمة في مصر، سوريا، تونس وغيرها من الدول العربية، بل حتى الدعوة إلى الفريضة الغائبة (الجهاد) ضد هذه الأنظمة وذلك وفقا لفكرة إلغاء الآخر المختلف فكريا، وهذا ما نجده في فكر أبرز زعماء الإسلاموية، فتقديس الموت نجده في أدبيات حسن البنا، إذ نجده يقول في رسالة الجهاد "أيها الإخوان، إن الأمة التي لا تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم في الآخرة، وما الوهم الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، أعدوا أنفسكم لعمل عظيم وأحرصوا على الموت توهب لكم الحياة (...) فأعملوا للموتة الكريمة، تظفروا بالسعادة الكاملة، رزقنا الله وإياكم الاستشهاد في سبيله"[12]، كما نجد في أدبيات الأخوان فكر أكثر تشددا والذي كان مرجعية لجماعات أكثر تطرفا، فذلك التقسيم الذي صاغه سيد قطب* للمجتمع، حيث يبرز لنا صورة

المجتمع الجاهلي بقوله "قد يتمثل في صورة مجتمع ينكر وجود الله، ويفسر التاريخ تفسيرا ماديا جدليا ويطبق ما يسميه "الاشتراكية العلمية" نظاما، وقد يتمثل في مجتمع لا ينكر وجود الله تعالى، ولكن يجعل له ملكوت السماوات ويعزله عن ملكوت الأرض...وبذلك يكون مجتمعا جاهليا ولوأقر وجود الله تعالى ولوترك الناس يقدمون الشعائر لله..." [13]، وهذا المجتمع الجاهلي هوما يسميه بجاهلية القرن العشرين، وقد استغلت الكثير من الجماعات الإسلاموية فكرة التكفير هذه، والطاغوت، إلى قمة التعصب والغلووالتي أساءت إلى الإسلام لأنها حاولت إزالت هذه الأنظمة بالقوة وتغير المجتمع كذلك بالقوة.

تحاول الجماعات الإسلامية استقطاب كل شرائح المجتمع وبالأخص المثقفين والمتفوقين والطموحين، حتى يشعر هذا الفرد بالاستعلاء والامتياز حين يتبنى أفكار هذه الجماعة أوتلك ونجد فكرة الاستعلاء في القرآن الكريم "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"[14]، هذه الفكرة تجعل الفرد يشعر بأنه أفضل من الآخر وأقوى منه وهذا ما يراه "أبوالحسن الندوي"، حيث يقول "الإسلام عقيدة استعلاء، ومن أخص خصائصها أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة من غير غرور، وشعور بالاطمئنان في غير تواكل، وأنها تشعر المسلمين بالتبعية للإنسانية الملقاة على كواهلهم، تبعة الوصايا على هذه البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، وتبعة القيادة في هذه الأرض للقطعان الضالة، وهدايتها إلى دين القيم والطريق السوي وإخراجها من الظلمات إلى النور بما أتاهم الله من النور الهدى والفرقان "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"[15]، لذلك يرى المسلم الذي فضله الله على غيره نفسه يتحمل مسؤولية تبليغ الرسالة لأنها هي الحقيقة المطلقة "فهذا استعلاء بالإيمان، على القوى التي جادت عن منهج الإيمان، ومثل هذه الفكرة عن الذات تنبع من الإحساس بامتلاك الحقيقة المطلقة، والمنزلة الكاملة الموحدة المتسقة، بدون أي تشويش بشري، والشخص الذي يظن أنه يمتلك الحقيقة المطلقة والنهائية من الصعب أن يناقش أويحاور ويتراجع أويعدل أفكاره لأنها غير قابلة لذلك بسبب مصدرها الإلهي ولكن انعكاس مثل هذه العقيدة أوالفكرة على الذات تقود إلى التعصب المباشر"[16]، وهذه الفكرة إذا ترسخت في أذهان قاصري العقول ستكون خطيرة على الانسجام داخل المجتمع وتؤدي إلى التميز بين الأب وابنه والأخ وأخته، وتكون مدعاة للفتنة والحقد والبغض وتؤدي إلى أكثر من التعصب بل إلى العنف عندما تنعدم قيم إنسانية وإسلامية أخرى كالتسامح والحوار والاختلاف المشروع.

التعصب يشكل ظاهرة مرضية نفسية واجتماعية، فنلاحظ ذلك الأصولي ينفصل عن واقعه ويظن أنه يعيش في عالمه "النقي" حيث يحل هذا المتخيل محل الواقع...فيضطر لمحاربة العالم من حوله، وكل ما يعارض أفكاره ويختلف عنه ومعه، فيسعى إلى تدمير المجتمع القائم ليقيم الشريعة دون الطرق السليمة، كالحوار وتقبل الآخر والعمل السياسي المتفتح، بل يفصل العنف اللفظي (التكفير،

الردة، الخيانة، الابتداع...)، وقد يصل إلى حد العنف الجسدي (الاغتيال)، رغم أن الإسلام يتعارض مع هذا التعصب.

والملاحظ اليوم أن التعصب أصبح سمة تطبع التوجهات الإسلامية، في نظر مخالفيهم فهي تنعت بالأصولية والظلامية وبأنها تصنع الإرهاب، وأصبح العالم بأسره حذرا من المد الإسلامي يعمل على مواجهته، لأنه في تصورهم "يسعى إلى إستئصال الآخر ثقافيا وفي الحالة القصوى إستئصاله جسديا، دفاعا عن معتقد ديني..."[17].

حيث يضلل ويفسق الآخر ويكفر أحيانا أخرى حتى ولوكان مسلما، لأنه فقط اختلف معه في الرأي أوفي المرجعية، وهكذا تكبر الفجوة بين أفراد المجتمع الواحد، وتأتي هذه التيارات لتذكرنا بالفتنة الكبرى والتي كانت بداية لظهور الفرق.

والاختلاف يعتبر الدافع إلى التعصب،أوعدم الاعتراف بالآخر وحقه في التعبير عن نفسه، والملاحظ اليوم أن من ابرز أشكال التعصب هوالمرتبط بالدين ن والعالم العربي والإسلامي أوالمسلمين يتهمون أنهم أعداء للحضارة الغربية وأن الإسلام هومصدر هذا العداء، في المقابل يشعر المسلمين أنهم هم ضحايا لهجمة غربية تستهدفهم وتسيء إلى رموزهم الدينية،في محاولة لإحياء حرب صليبية جديدة،لعل هذا الموقف له ما يبرره نظرا لتصاعد المد الأصولي في العالمين الغربي والشرقي،ففي العالم الإسلامي "تحاول الايديولوجيا الدينية تشكل المجتمعات العربية،الإسلامية من جديد أوالعودة إلي الأصول فهي تزعم أنها تملك نموذجا مثاليا".18 أوالعصر الذهبي للإسلام.

ومن أهم مظاهر التعصب أتباع مذهب معين ضد أتباع مذهب آخر دخل الدين الواحد،أوتعصب جماعة دينية ضد جماعة دينية أخري ويختلفان في المرجعية الشرعية، وهذا النوع لا يخلومنه دين من الأديان، نحاول كلها الاعتماد عليها من اجل محاولة العودة إلى "العصر الذهبي" والبحث عن النقاء،أوقيام المجتمع الكامل المنسجم،وتمكن الإشكالية هنا في تعدد المرجع رغم توحد المصادر مما تكل جماعات وآراء متصادمة، وتحاول الانتصار للذات"المذهب" على حساب الآخر، أي التعصب للانتماء على الاعتدال والاتزان وقبول الآخر، ورغم أنه كانت الافتراضات تصب فيما يسمي"نهاية الأديان" إلا أن ظاهرة العودة إلي الدين تشهد تمظهرا، وقد طرح "حيدر إبراهيم" تساؤلا في هذا السياق في قلب عملية التحديث والعولمة هل تصمد الاتجاهات الأصولية والتطهيرية به والتوحيدية أم تنتشر التعددية والنسبية وبالتالي إنسانية الحقيقة والمجتمع؟. 19

المتغيرات الحاصلة الاجتماعية والاقتصادية على اثر الحداثة والعلمنة وتقلص الهيمنة الدينية، وتصدر أفكار عصر التنوير،ما لبثت أن تراجعت لصالح الأصولية حيث ترى هذه الحركات الأصولية، أن الفوضى تسود العالم وأن المجتمع يتفتت وبد من العودة إلى الله 20، والملاحظ أن هذه الحركات"تجاهد أولا لتسمية تشوش العالم وفوضاه،اللذين يدركهما مريد هما، باعثة مصطلحات ومقولات فكر ديني لتطبيقها،على العالم المعاصر،ثم تضع بعد ذلك مشروعات لتحويل وتغيير النظام

الاجتماعي،ولجعله متفقا متوافقا مع أوامر قيم التوراة أوالقران أوالإنجيل،بصفتها الضامن الوحيد في تفسيرها هي لمجيء عالم من العدالة والحق. 21

تحول العقيدة إلى إيديولوجيا،هذا يعني أنها تزيد من ترابط أنصارها وتماسكهم فتصبح أفكارهم هي الحقيقة المطلقة،وهي وحدها صالحة لبناء المجتمع الموحد والمنسجم وتكون عملية البناء بحاجة إلى "فاعلين اجتماعيين.... مختلفون عن واقعهم لدرجة الاغتراب، وهذا ما يرد به السلفيين حينما يعيب عليهم من الأطراف تفردهم في سلوكاتهم من خلال الحديث النبوي "بدأ الإسلام غريبا وسيعود عريقا فطوبا للغرباء" وعندما سئل عن الغرباء قال "هم الذين يحيون سنتي بعد موتها.22.

ذكرنا بعض العرضات في هذا المجال إلا أن التعصب بشكل ظاهرة مرضية نفسية،واجتماعية فنلاحظ ذلك الأصولي،ينفصل عن واقعه ويظن أنه يعيش في عالمه"النقي"،حيث يحل هذا المتخيل مخل الواقع فيضطر لمحاربة العالم من حوله،وكل ما يعارض أفكاره ويختلف عنه ومنه، فيسعى إلى تدمير المجتمع القائم ليقيم الشريعة دون الطرق السلمية،كالحوار وتقبل الآخر والعمل السياسي المتفتح،بل يفضل العنف اللفظي (التفكير،الردة، الخيانة،الابتداع.....) وقد يصل إلى حد العنف الجسدي (الاغتيال، رغم الأديان ومنها الإسلام تدعوإلى قيم مخالفة لهذا التوج

ويعتقد الكثير من الباحثين أن هذا المشكل الأخير–المذهبي- هوأكثرها بروزا أوتأثيرا في بروز مظاهر الاختلاف وأكثرها تحريضا على التناقض والتناظر وردات الفعل التي تفرز مواقف متباينة ومتناقصة من الأنا والآخر.

من هنا "تبدومعضلة الآخر في الوعي الديني أكثر تعقيدا لأنه ليس وعيا بوجود آخر يشاركني الوجود فقط،بل وعي بأخر يشاركني الوجود فقط، بل وعي بأخر يشاركني الحقيقة23،هذا يجعل من الجماعة الدينية تتخذ موقفا إقصائيا" بهذا يكون الإيمان فعل إقصاء،وإلغاء لتجربة العالم الروحية التي لم ولن تعرف التوحد، وسلوك ابتلاع الآخر، الذي لن يرضي الخلاص إلا بفنائه وانسلاخه عن غيرته وآخريته، فالخطاب الديني لم يكن ترجمانا نقيا وآمنا، لروح الإيمان بقدر ما كان خطاب تعبئة في ساحة الخوف على البقاء ولغة غلّبة في ساحة التنافس على السيادة"24.

نحن هنا نتكلم عن الخطاب الديني ولا نتكلم عن الدين،ولأنه ليس هناك خطاب واحد بدليل أن الجماعات والحركات الإسلامية التي نحن بصدد دراستها لا تكون كينونة واحدة،فإذا كان الآخر ينتظر إليها وكأنها فكرة واحدة هي على الأقل تصف وتقسم نفسها حسب معتقداتها وموقفها التي تجتهد في أبرازها والتأكيد عليها وهي تضع الحدود قبل أن يصنفها الآخرون.

ويعتقد الكثير من الباحثين أن هذا المشكل الأخير–المذهبي- هوأكثرها بروزا أوتأثيرا في بروز مظاهر الاختلاف وأكثرها تحريضا على التناقض والتناظر وردات الفعل التي تفرز مواقف متباينة ومتناقصة من الأنا والآخر.

من هنا "تبدومعضلة الآخر في الوعي الديني أكثر تعقيدا لأنه ليس وعيا بوجود آخر يشاركني الوجود فقط،بل وعي بأخر يشاركني الوجود فقط، بل وعي بأخر يشاركني الحقيقة 25،هذا يجعل من الجماعة الدينية تتخذ موقفا إقصائيا" بهذا يكون الإيمان فعل إقصاء،وإلغاء لتجربة العالم الروحية التي لم ولن تعرف التوحد، وسلوك ابتلاع الآخر، الذي لن يرضي الخلاص إلا بفنائه وانسلاخه عن غيرته وآخريته، فالخطاب الديني لم يكن ترجمانا نقيا وآمنا، لروح الإيمان بقدر ما كان خطاب تعبئة في ساحة الخوف على البقاء ولغة غلّبة في ساحة التنافس على السيادة" 26.

خلاصة:

نحن هنا نتكلم عن الخطاب الديني ولا نتكلم عن الدين،ولأنه ليس هناك خطاب واحد بدليل أن الجماعات والحركات الإسلامية التي نحن بصدد دراستها لا تكون كينونة واحدة،فإذا كان الآخر ينتظر إليها وكأنها فكرة واحدة هي على الأقل تصف وتقسم نفسها حسب معتقداتها وموقفها التي تجتهد في أبرازها والتأكيد عليها وهي تضع الحدود قبل أن يصنفها الآخرون.

***قائمة المراجع والاحالات:**

- هالمبرس وهولبورن: **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، تر: حاتم حميد محسن، ديوان المطبوعات والنشر، سوريا، ط1، 2010، ص13

2- كلود دوبار: **أزمة الهويات، تفسير تحول**، رندة بحث، المكتبة المشرقية، ط1، بيروت، 2008، ص16.

3- نفس المرجع، ص19.

4- نفس المرجع، ص25.

5- نفس المرجع، ص26.

6- أمارتيا صن: **الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي**، تر: سحر توفيق، كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الآداب، الكويت، ص34.

7- نفس المرجع، ص34.

8- قرم جورج، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم**،"دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة، دار النهار، بيروت، ط2 ،1992، ص.43

9- حيدر علي إبراهيم، **صورة الاخر المختلف فكريا، سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب**،**مجلد نقد**،العدد 10،1996، ص .09

10- مرجع سابق، ص .10

11- حيدر إبراهيم علي، مرجع سابق، ص .10

2- البنا حسن: **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، دار الدعوة، الإسكندرية،1999، ص .291

3- قطب (السيد): **معالم في الطريق**، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1983، ص .116

4- القرآن الكريم: **آل عمران**، الآية .139

5- الندوي أبوالحسن، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، مكتبة السنة، القاهرة،1990، ص .05

6- نفس المرجع، ص .06.

7- حرب علي، **الأختام الأصولية والشعائر التقدمية**، "**مصائر المشروع الثقافي العربي**"، مرجع سابق، ص .115.

18- حيدر ابراهيم علي، مرجع سابق،،ص05

19- حيدر ابراهيم علي:مرجع سابق،ص6

20- نفس المرجع،ص7

21- كبيل جيل:**الحركات الاصولية المعاصرة في الديانات الثلاث**،تر:نصيرة مروة،دار قرطبة،بيروت،1992،ص207

22- حيدر ابراهيم علي: نفس المرجع،ص15

23 وجيه قانصو ، ص73

24 وجيه قانصو ، مرجع سابق،ص74

25 وجيه قانصو ، ص73

26 وجيه قانصو ، مرجع سابق،ص74